استراتيجيات العمارة المستدامة في اعادة تأهيل وتطوير مسجد سامراء الكبير ذا الملوية

الباحثة: رغدة رافد يحيى
جامعة سامراء- قسم الشؤون العلمية

أ. مهدي عبدالحميد حسين
جامعة سامراء- كلية الآداب

الملخص

يقع مسجد جامع سامراء الكبير ذا المأذنة الملوية في مدينة سامراء المطلة على الضفة الشرقية لنهر دجلة في محافظة صلاح الدين بجمهورية العراق. ويعتبر المسجد من أهم واكبر المباني الدينية الأثرية في العالم الإسلامي في ذلك الوقت لما يحمله من قيم جمالية عديدة ومختلفة، والتي أحدثت ثورة في العمارة الدينية آنذاك، حيث يعتبر شاخصاً على حضارة الدولة العباسية قوتها وازدهارها ونتيجة لما يحمله هذا المعلم الأثري من قيم ثقافية عديدة (تاريخية- معمارية- جمالية- دينية.... إلخ)، فقد قامت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) (UNISCO) بأدراج مسجد سامراء الجامع على قائمة التراث العالمي عام ٢٠٠٧م، لكن هذا المسجد تعرض للعديد من أعمال الدمار وعوامل التلف والترميم الخاطئ على مر العصور مما أثر على قيمه المختلفة بصورة بالغة السوء وكذلك وجد انها تخالف ما نصت عليه المواثيق الدولية لحماية المباني الدينية والاثرية الدولية والعراقية

اذ تعد اعمال الترميم الخاطئة أحد اهم العوامل التي تؤثر بالسلب على القيم المختلفة للمبنى و كذلك اثارها السلبية لا تقل اهمية عن أي عامل اخر من عوامل التلف

تعرض هذا المسجد للعديد من اعمال التلف والتدمير والترميم الخاطئة على مر العصور التي اثرت على قيمه المختلفة، وكانت بعض اعمال الترميم السابقة تخالف ما نصت عليه المواثيق الدولية لحماية المواقع التاريخية و التقليل من تأثير الحداثة على هذه المباني و الحفاظ على قيمها التاريخية

تهدف هذه الدراسة الى التعريف بعده محاور مهمة تشتمل على التعريف بأنواع التلف الذي اصاب المسجد والاخطاء التي حدثت في الترميم وشدة تأثيرها على مواد بناء المسجد وكذلك العمل على دراسة استراتيجية تساعدنا في تطوير الموقع بما يتلاءم مع متطلبات العصر الحديث مع المحافظة على القيم التاريخية للمبنى و بتالي نتمكن من وضع خطة عمل مناسبة تهدف الى ادامة المسجد بكل ما يحمله من قيم حضارية و تراثية و وجدانية عريقة.

الكلمات المفتاحية: مسجد سامراء الكبير، أعمال الترميم السابقة، العمارة المستدامة، طرق المعالجة العلمية.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 10, Issue 34-2, Nov 2023
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

Strategies for sustainable architecture in the rehabilitation and development of the Great Mosque of Samarra, the Malawiyyah

Prof. Mahdi Abdulhameed Hussein
University of Samarra- College of Arts
Raghda Rafid Yahya
University of Samarra
Scientific Affairs Department

Abstract

The Great Mosque of Samarra, with its minaret, is located in the city of Samarra, overlooking the eastern bank of the Tigris River, in the Salah al-Din Governorate of the Republic of Iraq. The mosque is considered one of the most important and largest archaeological religious buildings in the Islamic world at that time because of the many and different aesthetic values it holds, which revolutionized religious architecture at that time, as it is considered a sign of the civilization of the Abbasid state, its strength and prosperity, and as a result of the many cultural values that this archaeological landmark carries (historical - architectural- aesthetic- religious .... etc.), the United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO) (UNISCO) added the Samarra Mosque to the World Heritage List in 2007 AD, but this mosque was subjected to many acts of damage, destruction and wrong restoration Throughout the ages, which affected its various values in a very bad way, and it was also found that it contradicts what was stipulated in international conventions for the protection of international and Iraqi religious and archaeological buildings

As the wrong restoration work is considered one of the most important factors that negatively affect the different values of the building, as well as its negative effects are no less important than any other factor of damage

This mosque was subjected to many acts of damage, destruction and wrong restoration over the ages that affected its various values, and some of the previous restoration works were contrary to what was stipulated in international conventions to protect historical sites and reduce the impact of modernity on these buildings and preserve their historical values.

Keywords: Samarra Grand Mosque, Previous restoration work, sustainable architecture, scientific treatment methods.

المقدمة:

يعد مفهوم الاستدامة للمباني الاثرية و التاريخية احد اهم المفاهيم المتداولة في عالم اليوم الذي تحكمه التحديات التكنولوجية والاقتصادية اذ ان المدن الحديثة تتطور و تتوسع لتلبي حاجة السكان المتزايدة مع متطلبات العصر الحديث

وبذلك تواجه المدن التي تحتوي على تنوع معماري ثقافي لوجود عمارة تاريخية مع عمارة حديثة العديد من التحديات و المعوقات في ادامة هذه و تلك

يقع مسجد سامراء الكبير بمدينه سامراء على الضفة الشرقية لنهر دجلة بمحافظة صلاح الدين بجمهورية العراق و يعتبر من اهم المعالم الاثرية في العالم الاسلامي نظرا لما يحمله من العديد من العناصر الجمالية و المعمارية المختلفة و التي احدثت ثورة في العمارة الدينية في ذلك الوقت اذ يعتبر شاهد على حضارة الدولة العباسية و قوتها و ازدهارها في تلك الفترة و نتيجة لما يحمله هذا المعلم الاثري من العديد من القيم الثقافية (التاريخية – المعمارية – الجمالية – الدينية .... الخ) قامت منظمة الامم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة (اليونسكو) بإدراج مسجد سامراء الجامع على قائمة التراث العالمي عام ٢٠٠٧م

تعتبر أعمال الترميم الخاطئة احد اهم العوامل التي تؤثر بالسلب على القيم المختلفة للمبنى و كذلك اثارها السلبية لا تقل اهمية عن أي عامل اخر من عوامل التلف و الاهمال المترتب عليه نتائج وخيمة احيانا تؤدي الى فقدان و اندثار اجزاء من المبنى و احيانا اندثار المبنى بالكامل مالم يتم وضع خطة مناسبة تهدف الى تطويره باستخدام التقنيات الحديثة وخاصة تلك التي تساعد في استدامة العمارة و التكيف مع العوامل المحيطة بشكل يساهم في تعزيز الحفاظ على الاثر و قيمه الجمالية و العمارية اذ ينص قانون ميثاق البندقية المعلن عام ١٩٦٤م في المادة ٤ (يتحتم على عملية الحفاظ على المنشآت المعمارية ان تكون دائمة و مستمرة)[١].

هذا و ينص قانون الاثار و التراث لجمهورية العراق المعدل رقم (٥٥) لسنة ٢٠٠٢ من المادة رقم (٥) النقطة الرابعة على ((يحدد طراز الابنية المجاورة للمواقع الاثرية ، الجديدة منها و المجددة و ارتفاعها و واجهاتها و الوانها لتكون منسجمة مع الابنية الاثرية المجاورة لها و ذلك بالتنسيق بين السلطة الاثارية و الجهة المشاركة)) [٢] ، وهذا يضمن استدامة المدن التاريخية و تطويرها وفقا لمفهوم العمارة المستدامة و تطوير المدن التأريخية اذ ان هذه المدن التي تكون حاضنة الاثار و التراث الثقافي تعرضت الى التغيير في تركيبها الاجتماعي و بنيتها الاقتصادية الامر الذي يؤدي بدوره الى احداث تغييرات في كيفية استخدام الاراضي محدثة

بالنتيجة تغيرا في نسيجها المعماري الحضري بما يتلاءم مع متطلبات العصر الحديث و هذا يؤدي الى فقدان المدن التاريخية بعض من خصائصها التاريخية و المعمارية التي كانت قد تميزت بها ولذلك تسعى الجهات الدولية و المحلية الى التشديد على قوانين حماية المواقع الاثرية و المدن التاريخية بأعتبارها تراثا عالميا يحظر التجاوز عليه وذلك لان هذه المدن لما لها من ابعاد ثقافية – رمزية – روحية مختلفة [٣].

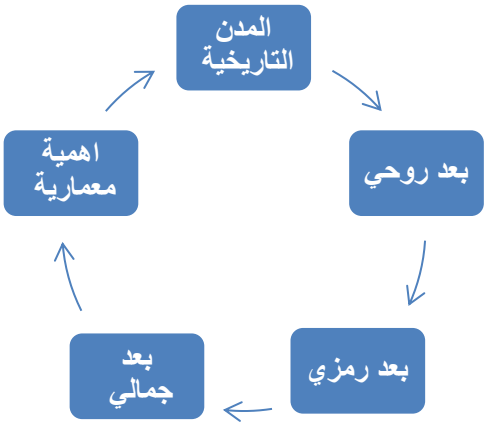

شكل رقم (١) تخطيط الباحثين

يمثل مسجد سامراء الكبير ذا الملوية اكبر موقع اثري شاخص داخل مدينة سامراء اذ يقع في مركز المدينة تقريبا اما تاريخ بناء الجامع في الفترة من (٢٣٤– ٢٣٧ هـ /٨٤٨ – ٨٥١م) في عهد الخليفة العباسي المتوكل [٤] ، حيث استغرقت فترة البناء ثلاث سنوات و يرمز هذا الصرح المعماري الضخم الى عظمة العمارة الاسلامية و تقدمها و يعكس مدى التطور و البراعة في بناء تلك الفترة و تتمثل قيمته التاريخية في عمره الذي يبلغ (١٢) قرنا من الزمان اذ يتفرد بعناصر الندرة و التفرد من الناحية المعمارية اذ تبلغ اجمالي مساحته حوالي (٣٨٠٠٠م^{٢}) و تتميز مأذنته الملوية التي ترتفع (٥٢م) بتصميم معماري لا يوجد له مثيل في بلدان العالم الاسلامي على حد سواء بالاضافة الى القيم الجمالية المعمارية المتمثلة في ابراجه الضخمة و التي يبلغ عددها (٤٤) برجا موجودة بواجهاته الاربعة بارتفاع التي ترتفع (١١م)وهو بذلك يتبع طراز معماري فريد من نوعه انشى وفق فلسفة و مفاهيم و مقاييس معمارية تعكس الخصائص للفترة الزمنية التي انشى في عهدها وهي فترة تولي الخليفة المتوكل على الله الخلافة العباسية [٥] عندما قام الخليفة المعتمد بنقل الخلافة العباسية من مدينة سامراء الى بغداد سنه ٢٧٩هـ/٨٩٢م و بعد مرور (٥٨) سنة من تأسيسها زال مركز المدينة الاداري و السياسي و اضمحلت معه المباني العمرانية في عاصمة الدولة العباسية (سر من رأى) و لهذا السبب تعرضت المدينة

للتخريب والتعدي على منشأتها حيث سارع سكانها إلى تفكيك ونقل مواد البناء من العمائر الى مقر الخلافة الجديد بغداد و ترتب على هجرة السكان خراب مدينة سامراء على فترات تاريخية متعددة كذلك تعرضت المدينة للتخريب نتيجة الغزو المغولي عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م اذ تم هدم اسوارها و مبانيها العالية [٦].

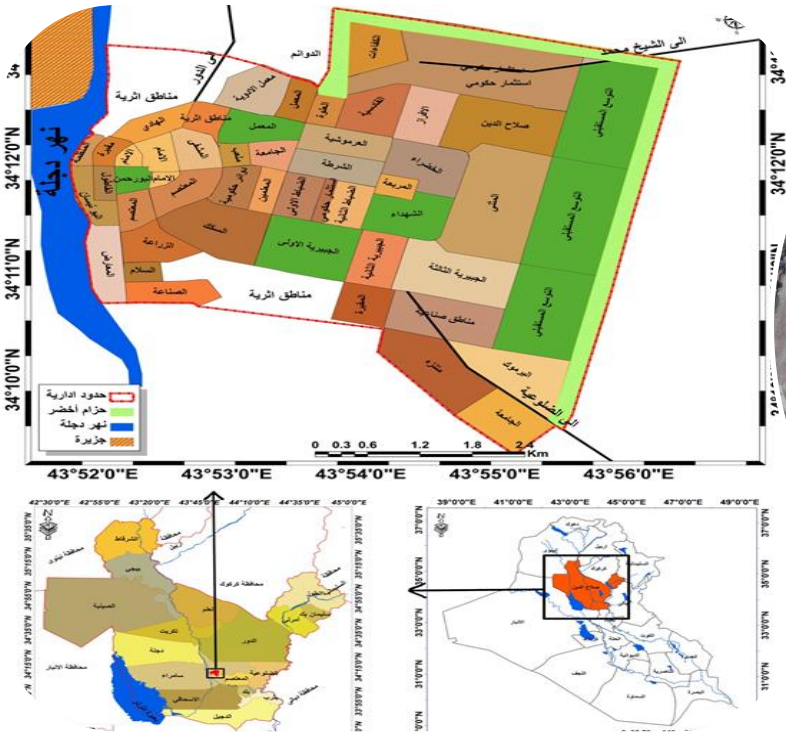

خريطة مدينة سامراء

صورة رقم (١)*[٧]

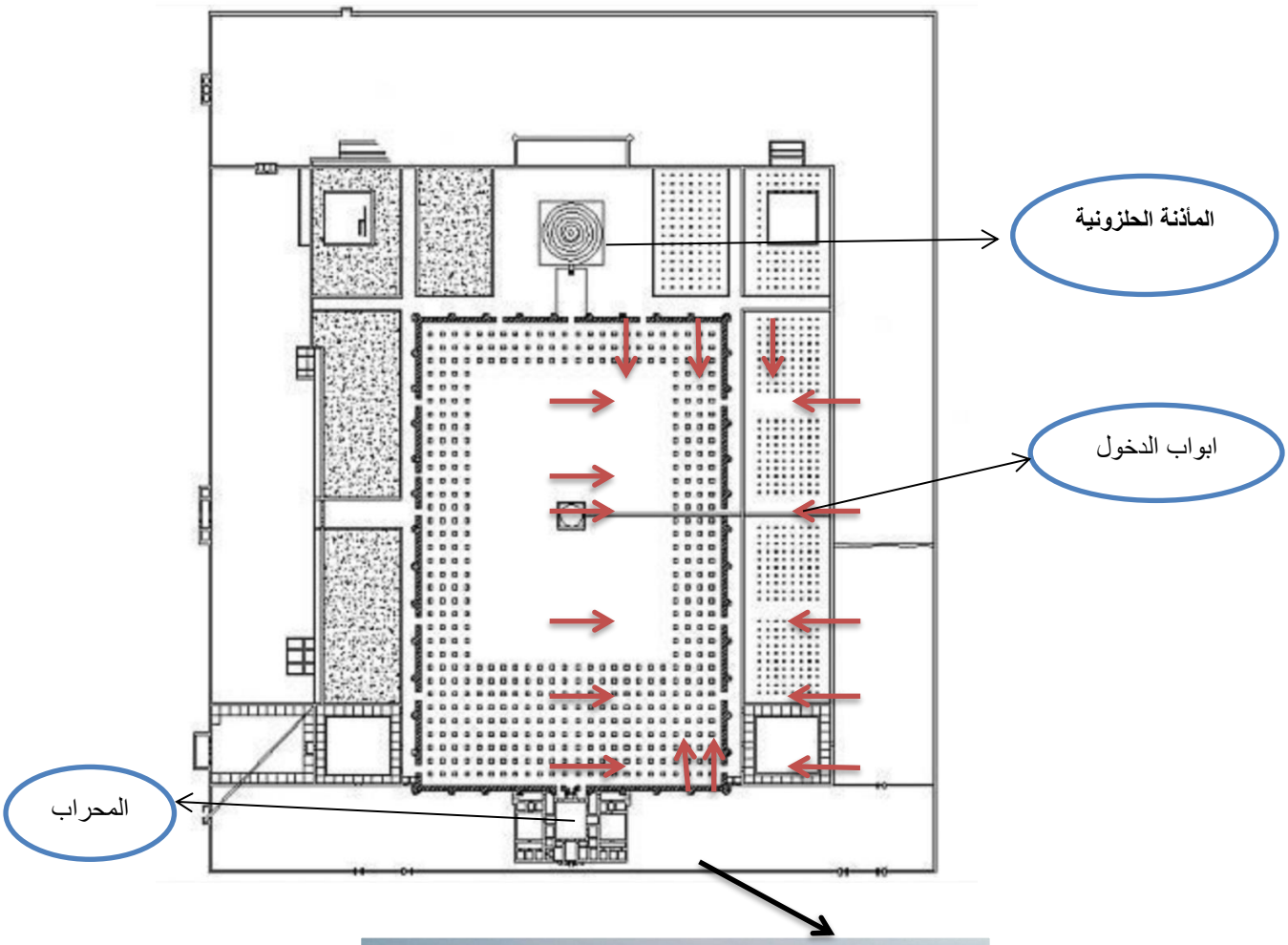

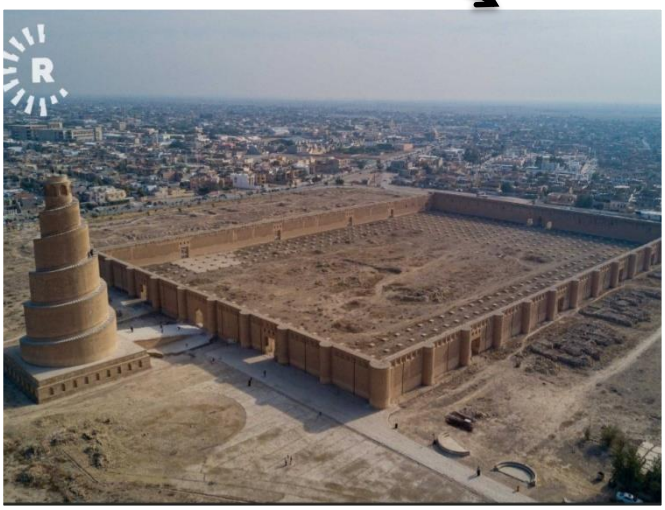

الملوية

الدراسات الجمالية للمسجد :-

يتبوأ المسجد مكانه متميزة في حياة الشعوب الاسلامية فهو بيت الله و فيه تمارس اهم الطقوس الدينية وقد حرص الفنان و المعمار المسلم على تزيين العمائر الدينية و المدنية و لكل منها منهج خاص اتبعه فنجد الزخرفة في المساجد تكون بسيطة و قليلة في العادة حتى لا تشغل الناس عن اداء العبادة، اما الحليات المزخرفة الموجودة في مسجد سامراء الكبير فهي تقتصر على:

أولاً: جدران المسجد اذ يبلغ طول ضلع الجامع من الشمال الى الجنوب ٢٤٨،٧٠م ومن الشرق الى الغرب ١٦٥,٨٠م من الخارج اما من الداخل فيبلغ طوله ٢٣٨,٦٠ م *١٥٥,٦٠ م عرض هذا و يتألف المسجد من مجنبتين و مؤخرة تحيط بصحن مستطيل يتوسطها و من اهم العناصر الزخرفية الجمالية التي يحتويها المسجد كانت متمثلة بوجود نافورة للمياة وسط الصحن دلت التنقيبات الاثرية على انها كانت ذات شكل دائري مصنوعة من قطعة واحدة من حجر الكرانيت وقد اندثرت الان بفعل عوامل الزمن.

اما بيت الصلاة يتكون من تسعة اساكيب و خمس وعشرون بلاطة متساوية في سعتها عدا بلاطة المحراب فهي الاوسع من غيرها ويبلغ عرضها ٤،٢٠م ويطل المصلى على الصحن بتسع عشر بائكه اما عمق المصلى فيبلغ ٦٢م[٨]

اما المجنبات الشرقية و الغربية تتألف من اربعه اروقة تشمل كل منها ٢٣ بلاطة كل منها تطل على الصحن بثلاث و عشرون بائكه عدى البلاطة الوسطى بسعة المحراب

من مميزات الجامع جدرانه العالية التي تبلغ ١١ م و سمكها الذي يصل الى ٢،٧٠م بدون الأبراج، اذ ان الجدران هذه مدعمه بابراج نصف اسطوانية تجلس على قواعد مستطيلة عدا ابراج الاركان فهي شبه مستديرة يبلغ قطرها ٥ م و مجموع الابراج ٤٤ برج قطرها ٣،٦٠م و المسافة بين كل برجين ١٤ م، تتوزع بواقع اربع عشر برج للجدار الشرقي و الغربي و بواقع ثمانية ابراج للشمالي و الجنوبي.

اما المداخل الخمس عشر فقد قسمت بواقع ثلاثة منها للجدار الشمالي و مدخلين في جدار القلبة و خمس مداخل في كل من الجدارين الشرقي و الغربي

اما عقود المداخل فترتفع الى ٦ م عن مستوى ارض الجامع تتوجها نوافذ ذات عقود مدببة، اما في جدار القبلة فيحتوي على نوافذ صغيرة عددها ٢٤ تفتح كل منها على احدى بلاطات بيت الصلاة عدا بلاطة المحراب فهي بدون نافذة وظيفتها ادخال النور و هواء [٩]

و شكلها مستطيلة من الخارج منحدرة الى الداخل وذات اقواس مفصصة ترتكز على اطرافه اعمده اجرية شبة اسطوانية مندمجه باطرافها وهذه تزيد من جمال جدار القبلة الذي يتوسطة محراب ضخم ذو حنية مجوفه مزدوجه العقود و تستند اطراف عقوده على اعمده رخامية اسطوانية رشيقة الا ان المحراب الاصلي قد اندثر و تم بناء محراب اخر على نفس الطراز بواسطة دائرة الاثار العامة .

أما هامات الجدران فقد نالت هي الاخرى حظ من الزخرفة فقد امتدت من الخارج سلسلة من الدوائر المقعرة داخل شكل رباعي و تظهر هذه المقعرات و كانها اكليل يحيط بجامع و عددها ٦ بين كل برجين و قطرها ١ م.

اما المأذنة الفريدة للجامع وهي الملوية تقع خارج الجامع بمسافة ٢٧،٢٠م عن الجدار الشمالي للجامع و تقع على خط محوري مع المحراب ترتفع المأذنة على مصطبة مربعة الشكل ذات طبقتين طول السفلي منها ٣١،٨٠م و العليا ٣٠،٥٠م و ارتفاع المصطبة الكلي ٤،٢٠م و تزينها حنايا ذات عقود مدببة عددها تسع في كل ضلع عدا الوجه الجنوبي فتشغلة سبع فقط [١٠].

اعمال الترميم السابقة :

لقد درست اعمال الترميم في الفترات السابقة التي اجريت للجامع و التي تمثلت في الترميم المعماري (الاحلال و الاستبدال لمواد البناء و استكمال و استعاضة الاجزاء المفقودة و اعادة البناء الجزئي) خلال العديد من الدراسات العلمية التي اعتمدت الفحوص المجهرية و التحاليل و الاختبارات العلمية و خاصة تلك التي اجريت بواسطة المجهر الالكتروني (SEM) scanning electron microscopy وحيود الاشعة السينية (XRD) D–X–ray Diffraction Instrument هذا و تعتبر الفحوص العلمية طبقا لما ذكر في مواثيق و المؤتمرات الدولية و المحلية المنظمة لعملية ترميم و صيانة المباني الاثرية اجراءات مهمة للغاية (حيث ورد في ميثاق اثينا عام ١٩٣١ م ان استخدام المواد و التقنيات الحديثة في عمليات الحفاظ على المباني و تقويتها يتم بعد دراسة و فحص المواد المناسبة لتلك المباني على ان لا يؤدي اعمال التقوية اللازمة للمبنى الى تغيرات في المظهر العام للاثر المراد ترميمة)[11]

في احدى الدراسات التي اجريت على مواد بناء المسجد عام ٢٠١٧ خلال الفحص بجهاز الميكروسكوب الالكتروني الماسح على الاجر الذي بني فيه المسجد تبين ان هنالك اختلاف و تباين في الاجر اذ ان الاجر الاثري يتكون من نسيج متبلور و متماسك من حبيبات المعادن السيليكاتيه مع قلة الفجوات و الفراغات في النسيج و هذا يرجع الى الحرق الجيد الذي

تعرض له الاجر المستخدم اثناء الصناعة اما الاجر الذي استخدم في اعمال الترميم السابقة – خاصة الاحلال و الاستبدال و استكمال الاجزاء المفقودة و اعادة البناء فقد تبين من خلال الفحص بانه يتكون من حبيبات الكوارتز فضلاً عن معادن الطين التي تنتشر بشكل كبير و كذلك وجود فجوات و ارتفاع المسامية مما ادى الى ظهور نسيج غير متماسك بشكل جيد و هذا يرجع الى عيوب في عملية الصناعة المتمثلة في الحرق غير الجيد و هذا يؤكد استخدام مواد البناء الاصلية(١٢).

اما المونات المستخدمة في البناء (المواد الرابطة بين الاجر) فقد تبين من خلال الدراسة السابقة وجود نوعين منها استخدمت في الجامع الاولى : المونة الاثرية التي استخدمت في ربط كتل الاجر المستخدم في بناء الجدران و الماذنة الملوية الثانية المونات التي استخدمت في اعمال الترميم السابقة (١٣)

اما في جانب تحليل اعمال الترميم السابقة في المسجد فقد تبين الاتي و حسب المواثيق الدولية و قانون حفظ الاثار و التراث العراقي

تاريخ الترميم	تقييم اعمال الترميم
اعمال الترميم التي تمت في فترة من عام ١٩٣٦الى ١٩٦٤م اعادة بناء قاعدة المأذنة الملوية – ترميم و استكمال الاوجة المحصورة بين الابراج ترميم و استكمال نوافذ الجدار الجنوبي (جدار القبلة – اعادة بناء محراب الجامع) و حسب ما ذكر في الدراسات السابقة	اسلوب الترميم المتبع في تلك الفترة جيد نوعا ما ولكن يتوجب مراعاة ما ورد في القوانين الدولية اذ يتحتم على من يقوم بعملية ترميم و استكمال في المباني الاثرية استخدام مواد تنسجم مع المواد الاساسية لتفادي حصول مقاومة ميكانيكية بين المواد نتيجة اختلاف القوى الفيزيائية لكل منهما مما يؤدي الى الانهيارو كذلك يجب تمميز تلك المواد المضافة عن الاصلية لبيان الاصالة للشواهد التاريخية (١٤)
اعمال الترميم التي تمت عام ١٩٧١م الى ١٩٩٣م (صيانة المسافة بين الابراج في الجدار الشمالي للمسجد و تغطية الجدران بمادة الاسمنت الابيض و الرمل و اعادة بناء اروقة الجامع باستخدام اعمدة من الخرسانة المسلحة كذلك اعادة استكمال جدار القبلة و المحراب و ترميم السلم الحلزوني في الملوية	١- الاعمال التي تمت تتفق مع ميثاق امستردام (الاوربي ١٩٧٥م) و الذي يؤكد فيها ان المادة يجب ان تكون ضرورية في الترميم من اجل التصدي لعوامل التلف ٢- اعمال تغطية الجدران بمونة الاسمنت كانت مخالفة لتوصيات اليونسكو ١٩٧٦م اذا يجب ان تكون الاسس علمية و تستخدم نفس المواد مع ضرورة تمييزها ٣- و كذلك اعادة بناء الاروقة باستخدام الخرسانة المسلحة كانت مخالفة لميثاق فينيسيا ١٩٦٤م (١٥)

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 10, Issue 34-2, Nov 2023
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

تشخيص الاضرار و عوامل التلف

يعتمد علم كشف الأضرار و الامراض التي تلحق بالمواقع والمباني الأثرية والتراثية على عدة عوامل منها:

١- دراسات ميدانية الصحيحة.

٢- الدقة في تشخيص أسباب هذا الضرر من أجل معالجته بشكل صحيح ودقيق ، وكذلك لمنع تكرار الأخطاء في المستقبل أو تدهور حالة المباني بسبب الترميم الخاطئ.

٣- يجب تصنيف وتحليل نتائج الدراسات الميدانية والتحقيقات والملاحظات اللاحقة حتى يتمكن الباحث من التعرف بسهولة على أنواع الإصابات الموجودة في نفس الوقت وبالتالي تسهيل تحديد طرق الإصلاح والعلاج.

٤- الدقة في التشخيص وتحديد الأسباب الرئيسية المؤدية للضرر تؤدي إلى الاستنتاج النهائي الصحيح والواقعي لتحديد حالة المبنى في الوقت الحاضر ، لذلك يجب تحديدها بعناية.

يمكن تحديد العوامل التي تضر بالمبنى من جانبين: العوامل الطبيعية والعوامل البشرية في هذا المبنى من الممكن فهم تأثير العامل البشري نتيجة الاستخدام غير السليم وقلة الصيانة ، بالإضافة إلى العوامل الطبيعية وخاصة عامل الرطوبة [١٦]

يتم تحديد علم الأمراض في هذا المبنى بناءً على الجدول أدناه

عوامل مدمرة	عوامل داخلية			موقع المبنى المناسب
				ضعف في معرفة العناصر الانشائية للمبنى
				ضعف في تعريف عناصر المبنى و حالتها
				ضعف الوعي ثقافي
	عوامل خارجية	عوامل طبيعي	انى	زلازل - طوفان – سيل
			بطئ	فيزيائي : حرارة– رياح– رطوبة صعودية– رطوبة نزولية
				كيميائية
				نباتي
				بيولوجي : حشرات
		عوامل انسانية		التخريب المتعمد و الغير المتعمد
				تخريب اثناء عمليات الترميم الخطأ

جدول رقم (١) : اعداد الباحثين

تحليل موقع مبنى مسجد سامراء الكبير ذا الملوية وفقا للمعطيات علم تشخيص امراض المباني الاثرية :-

طريقة العلاج / الفضاءات المعمارية	القضاء على منبع الرطوبة	اعمال الترميم المناسبة	رفع الاوساخ المتراكمة	اعادة بناء الاجزاء المنهارة	وضع عوازل الرطوبة اثناء عمليات الترميم	تقوية المبنى	عمل صيانة دورية و استمرار عمليات الحفظ للمبنى	تنظيف اجزاء المبنى بصورة دورية
١-	√	√	√	√	√	√	√	--
٢-	√	√	√	√	√	√	√	√
٣-	√	--	√	--	√	√	√	√
٤-	√	--	√	--	√	√	√	√
٥-	√	--	--	--	√	√	√	√
٦-	√	--	--	--	√	√	√	√
٧-	√	√	√	√	√	√	√	√

جدول رقم (٢) اعداد الباحثين

النتيجة:- بعد دراسة وتشخيص حالات الضرر في الجدول أعلاه تم الحصول على النتائج التالية:

١- يجب تغطيته المسجد بمواد عازلة مناسبة تمنع تسرب المزيد من الرطوبة إليه وتحمي الأجزاء السفلية من مياه الأمطار وبالتالي تسريع التلف والانهيار كما يجب معالجة الاملاح و بكافة انواعها المتشربة في مواد بناء فضاءات المسجد حتى لا تؤدي الى سرعة في عمليات التأكل

٢- يجب جمع القمامة المتراكمة على مدى عدة سنوات اذ انها اضافة لمنظرها الغير لائق تسبب اضرار كبيرة للمبنى بسبب تكلسها و تصلبها .

٣- يجب إعادة بناء الأجزاء التالفة والمنهارة من المبنى

٤- مكافحة الحشرات

٥- الاخذ بعين الاعتبار اعمال الصيانة السابقة و التي كانت مخالفة للقوانين الدولية و المحلية و ضرورة ازالتها .

٦- استبدال المونات بمونات تتميز بنفس الخصائص الاثرية لغرض تقوية اجزاء المسجد و ادامتها

٧- إزالة النباتات الموجودة في الجامع كونها تزيد من معدلات الرطوبة و تؤثر على الأسس.

٨- إزالة اعشاش الطيور

٩- إزالة الكتابات

١٠-إزالة بقع السناج

١١-إزالة الملوثات الجوية على جدران الجامع

١٢-عمل تصريف لمياه الأمطار من الجامع

١٣-مراقبة مستمرة من قبل القائمين على الاثار

١٤-التوعية والارشادات في سبيل الحفاظ على الأثر

١٥-وضع خط سير الزوار للجامع و عدم السماح للزوار بالعبث و التخريب .

خطة احياء الموقع

بعد ان قمنا بالبحث في الأضرار التي لحقت بالمبنى وقدمنا خطة ترميم لإصلاحه ننتقل الى البحث في استخدام هذا المبنى التاريخي بطريقة مبدئية وإحيائه بالطرق الحديثة و حسب المواثيق الدولية اذ ان المباني التاريخية معرضة لخطر البلى والتلف و الازالة من لائحة التراث العالمي و بتالي الاندثار اذا بقي على هذا الحال من الاهمال والاستخدام بطرق خاطئة وبالطبع فإن المبنى الذي نبحث عنه حاليًا ليس له اي استخدام يذكر ، ولكن نحن نقترح الخيارات لتغيير استخدامه وفقًا للشروط والتسهيلات بالنظر إلى حقيقة أن الغرض من هذا العمل هو الحفاظ على المبنى ولكل مبنى هيئة خاصة لذلك لا يمكننا إجراء تغييرات كبيرة فيه ولكن نفكر في خيارات للاستفادة من استخدامه مع الاستخدام الأمثل ومع الحفاظ على القيمة التاريخية كما نقدم أيضًا فوائد اقتصادية للمبنى مع الأخذ في الاعتبار أن الغرض من هذا العمل هو أيضًا الحفاظ على المبنى وكل مبنى له خصوصية و لهذا يجب معرفة النشاط السنوي للمنطقة باكملها وفق رؤية البلدية الخاصة بالمدينة اذ يساعد في دراسة موقع المسجد الجامع الكبير في سامراء حتى نتمكن من توفير خطة تنشيط مناسبة له:

١- موقع المسجد الذي يتوسط المدينة و يقع بالقرب من المدخل الرئيسي للمدينة اذأ هو مقصد للسياح و الزوار القادمين الى المدينة لغرض الزيارة الدينية(الامامين عليهم السلام) و السياحية

٢- النمو السكاني لمحافظة صلاح الدين

تبلغ مساحة محافظة صلاح الدين حوالي (٥.٦٪) من مجموع مساحة العراق الكلية و ان نسبة النمو السكاني في جميع محافظات العراق هي ٢.٦٪ و بما ان قضاء سامراء تابع اداريا الى محافظة صلاح الدين و الذي يعتبر من اكبر الاقضية في المحافظة فان عدد سكان المدينة يظهر حسب الجدول التالي وفقا لوزارة التخطيط العراقية .

الوحدات الإدارية	عدد السكان (1997م)	عدد السكان (2012م)	المساحة كم
مدينة سامراء (مركز قضاء سامراء)	92486	123939	419
ناحية المعتصم	11588	16689	245
ناحية الثرثار	26455		2323
ناحية دجلة	17822	16966	1563
المجموع	148354	157594	4550

جدول رقم (٣) خط النقل لسكك الحديد / منبع وزارة التخطيط – جهاز الاحصاء المركزي

Statistical Abstract Annual

٣- **اجتماعي** :ان النظام الاجتماعي السائد في مدينة سامراء هو النظام العشائري كون المدينة تعتبر من المدن المقدسة كونها تضم المراقد المقدسة و يتالف سكان المدينة من العوائل التي تنتسب الى القبائل العربية على امتداد ضفتي نهر دجلة

٤- **التغيرات التي حصلت في المدينة :-**

ليس هنالك تغييرات كبيرة سواء في الناحية العمرانية الخدمية او السكنية للمدينة خاصة بعد احداث عام ٢٠١٤ وما رافقها من ركود على كافة الاصعدة [١٧]

٥- **الهجرة :-**

ان الهجرة من المناطق الريفية لمدينة سامراء انخفضت منذ عام ١٩٨٧م بعد التحسن الذي حصل في المناطق الريفية في مجال الخدمات و السكن زيادة على سهولة الوصول الى المدن و تطور استخدام السيارات و انفتاح السكان على المناطق و الاراضي البعيدة و انتفاء الحاجة للسكن داخل المدينة هذا ورافق ذلك ازدياد انتقال السكان من مركز المدينة القديم الى الاحياء المستحدثة و الابعد مسافة عن مركز المدينة وهذا ماحدث اذ ان تطور الخدمات فيه نتيجة لتطور خدمات مدينة سامراء كاكل و ربط طرق حديثة للتنقل مما ادى الى عدم حصول هجرة و كذلك تطور الاحياء المحيطة لموقع المسجد الجامع الكبير ذا الملوية .[١٨]

٦- **البطالة :-** لقد قامت وزارة التخطيط العراقية / الجهاز المركزي للاحصاء (CSO) و بالتعاون مع المنظمة الدولية للعمل (ILO) احصائية لجميع محافظات العراق الثمانية عشر لمعرفة معدل البطالة الدقيق و كم وصلت نسبته في عام ٢٠٢٢م و كانت النتائج تشير الى (١٤.٥٪) نتيجة للحروب التي حدثت وحسب الجدول التالي

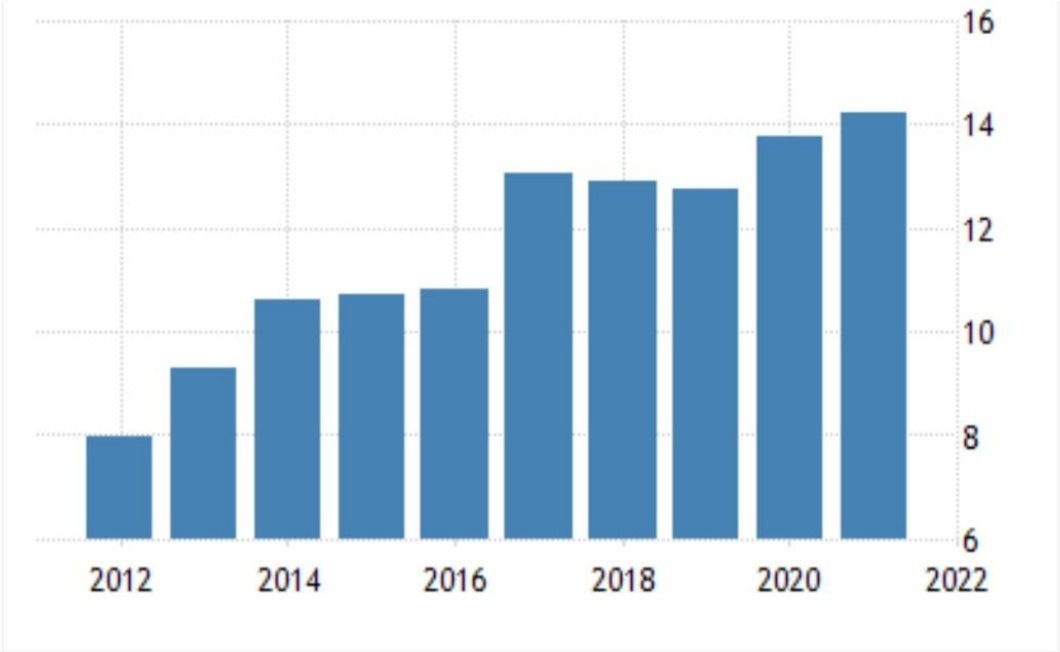

وزارة التخطيط العراقية / الجهاز المركزي للاحصاء (CSO) جدول(٤)

٧- **العامل الاقتصادي :**

ان ابرز مقومات الاقتصاد في مدينة سامراء قائم على المجال الصناعي اذ يوجد في المدينة شركة مصنع الادوية و التي يعملها الالف من ابناء المدينة و كذلك محطة لتوليد الطاقة الكهربائية تقع بالقرب من سدة سامراء في حي القلعة و كذلك تعتمد سامراء على القطاع الزراعي بشكل كبير كونها ارض زراعية خصبة بالاضافة الى احتواء المدينة على مواقع اثرية عديدة مثل مسجد سامراء الكبير ذا الملوية و العتبية العسكرية المقدسة و كذلك اعتماد الناس على الحرف اليدوية و الصناعية و الخياطة للستائر و الملابس(١٩).

٨- **العامل سياسي :**

تخضع الأنشطة المتعلقة بالتنمية الحضرية وكيفية تملك الأراضي للقوانين واللوائح التنفيذية للوزارات والمؤسسات الحكومية. الأراضي الحضرية والأراضي الزراعية والمراعي حول المدينة وكيفية إقامة الصناعات وحماية البيئة وقواعدها وأنظمتها لها التأثير الأكبر على حياة المدينة في مجال حماية البيئة وحماية المياه والتربة وإمدادات مياه الشرب وإمدادات الكهرباء وأنظمة الاتصالات والصحة وصحة المجتمع والتعليم والحفاظ على التراث الثقافي والبناء والترميم والمؤسسات الدينية والخيرية تعمل كل من المنظمات والمؤسسات ذات الصلة في شكل القوانين واللوائح ذات الصلة.

فضلاً عن هذه الحالات، تم وضع قوانين ولوائح خاصة لإدارة شؤون المدينة وتحديد واجبات ومسؤوليات وسلطات البلديات، والتي تشرف على القضايا المحددة التي يتعامل معها مكتب شؤون المدينة وجمعيات المدينة، والتي تكون مناسبة للوضع الاقتصادي والاجتماعي لكل مدينة ، ووفقًا للحالة ، يعدون ويقترحون القواعد والأنظمة لفترة محددة ، والتي تصبح واجبة التنفيذ بعد اعتمادها من قبل السلطات القانونية(٢٠).

نتيجة دراسة الحالة

إن تجديد المباني القديمة والمتهالكة هو أولاً وقبل كل شيء قضية اجتماعية واقتصادية وقد أدى الحرب على الارهاب وإهمال الجوانب التطويرية للمدن إلى أعلى معدلات التراجع للبنى التحتية و المدنية تتمثل العواقب السلبية لخطط الازدهار و التنمية في قلة التخصيصات المالية و بطئ التنفيذ ، مع نهج التجريف وتدمير النسيج الاجتماعي وتقليل قيمة عمليات الأحياء للمباني و المنشآت التاريخة والحد من الأمن الحضري والتأثير على المجموعات المستهدفة التي تكلفتها تكون مرتفعة خاصة في غياب دور الرقابة بعد سيطرة الجماعات الارهابية (داعش) لها تأثير اجتماعي واقتصادي كبير وتضع هذه الخطط في صراع مع التنمية المستدامة.

ان مبادئ ومعايير التدخل في المباني التاريخية دون اعتبار السكان والمواطنين الذين هم من أدنى فئات المجتمع من الناحية الاجتماعية والاقتصادية وأحيانًا تستند إلى افتراض إزالتهم ان مدينة كسامراء و نتيجة لكونه من المدن النشطة سياحيا قابلة للتمدد و التوسع ادى ذلك الى حدوث تغييرات كبيرة في نسيجها الحضري المعماري ولكن هجوم داعش الارهابي ادى الى انخفاض في الأمن الحضري ، وسكان غير متجانسين ، وانعدام الإحساس بالانتماء إلى مكان ، وفئات ديموغرافية غير متجانسة ، والكثافة وحجم الأسرة ، والعمالة غير المواتية مع حالة الدخل ونتيجة لذلك ، الفقر المالي والاقتصادي احدث فجوات كبيرة بين اهل المدينة

ان مدينة سامراء عامة بحاجة ماسة الى خطط تطويرية مثل اعادة تأهيل الطرق و الفنادق الموجودة في المنطقة القريبة من الحضرة العسكرية لاستيعاب الزائرين كذلك المدينة و الحي بحاجة الى مكتبات عمومية و مراكز ترفيهية و رياضية و كذلك سوق شعبي للحرف اليدوية و مدارس ابتدائية و اعدادية و كذلك رياض اطفال و لكن عدم الاهتمام و سوء التخطيط و التنفيذ من قبل الحكومة المحلية ادى الى تلكوء كل ذلك رغم ان مدينة سامراء ممكن ان تكون شريان جذب اقتصادي مهم للدخل القومي وحسب الجدول التالي لتحليل سوات .

نقاط القوة	نقاط الضعف
مسجد سامراء الكبير موجود في منطقة مليئة بالآثار العباسية كون المدينة كانت عاصمة للخلافة العباسية لمدة ٥٨ عام اضافة الى كون المدينة مقدسة لوجود مرقد الإمامين العسكريين فيها	اهمال المنطقة بشكل كبير و خدماتها شبه معدومة
يقع المسجد في نقطة استراتيجية حيوية مهمة اذ يتوسط المدينة	عدم استغلال موقعه المهم وعدم وجود مرافق معمارية تساعد على استقبال السياح مما يؤدي الى فقدان حلقة مهمه في التنمية الاقتصادية للمدينة
كبر وسعة مساحة المسجد كذلك الاقبال الكبير عليه ممكن ان تجعله قبله سياحية متميزة	يعاني الموقع من الاهمال الشديد اذ يفتقر الى العديد من المرافق المعمارية التي يكون تواجدها ضروري جدا مثل (عدم توفر حمامات و مغاسل بالقرب منه)

الفرص	التهديدات
موقع ممتاز لجذب السياح	عدم اهتمام الحكومة المحلية بهذا الجانب مما ادى الى ضعف الاقبال على السياحة سواء الداخلية او الخارجية باستثناء السياحة الدينية
القدرة على جذب غير الزوار ورفع مستوى دخل المواطنين و جلب السياح ومستخدمي السوق في سياق تفاعل المسوقين كون المدينة بها العديد من المواقع الاثرية و المقدسة و اهمها مسجد سامراء الجامع القريب من مرقد الامامين العسكريين	البنى التحية مدمرة في مدينة سامراء بأكملها و عدم تنفيذ فقرات مشروع سامراء عاصمة الحضارة الاسلامية اثر بشكل سلبي كبير كذلك عدم وجود سوق تراثي يعرض منتجاته للسياح كحال اغلب المدن الدينية و السياحية
سهولة الوصول الى المسجد الجامع كونه يقع على الطريق الرئيسي	التوسع غير المنتظم وتدمير المباني التاريخية و التعقيدات الفنية تؤدي الى دمار العوامل المؤدية الى نجاح اي مشروع

تحليل الباحثين وفقا للدراسة الميدانية

الاقتراح الجديد لاستخدام المبنى ضمن خطة الاحياء

يجب اولا و قبل كل شيء في النهج الأول ، من أجل اختيار الاستخدام المناسب للمبنى ، يتم فحص أداء المبنى في النطاق المحلي والحضري والإقليمي والوطني والدولي و بالنظر لكون ان مدينة سامراء هي مدينة اثرية و مقدسة لكونها تحتوي على مرقد الامامين العسكريين (عليهما السلام) و لكون الكثير جدا من السياح يقدر عددهم بالالف يقدمون الى المدينة لغرض اداء الزيارة خاصة في المناسبات الدينية و كذلك لكون المبنى هو في الاساس مسجد جامع كبير المساحة و كذلك هو موقع اثري متميز و بناء على المعطيات التي قمنا

بدراستها في ورقة العمل هذه فأن افضل اقتراح لاعادة الاستخدام لهذا الموقع المعماري المتميز هو اعادة اعماره كمسجد جامع تقام فيه الصلوات في المناسبات الدينة و كذلك استغلاله كموقع سياحي جميل وهو في الاساس رمز لهذة المدينة العريقة.

يجب ان يحتوي المسجد على ماياتي لكي يكون صالحا للاستخدام وفقا للاشتراطات المعمارية في بناء و اعادة احياء المساجد الجامعة في المواقع التراثية:

١- موقف للسيارات

٢- مرفقات معمارية مهمة منها الحمامات – المغاسل

٣- توفر سوق تراثي للحرف اليدوية بالقرب من الموقع

٤- اعادة تسقيف فضاءات المسجد الخاصة بأداء الصلاة

٥- توفير الانارة اللازمة

٦- توفر اماكن للاستراحة كون الموقع كبير جدا

٧- توفر مطاعم بالقرب من الموقع حسب التصميم التالي [٢١]

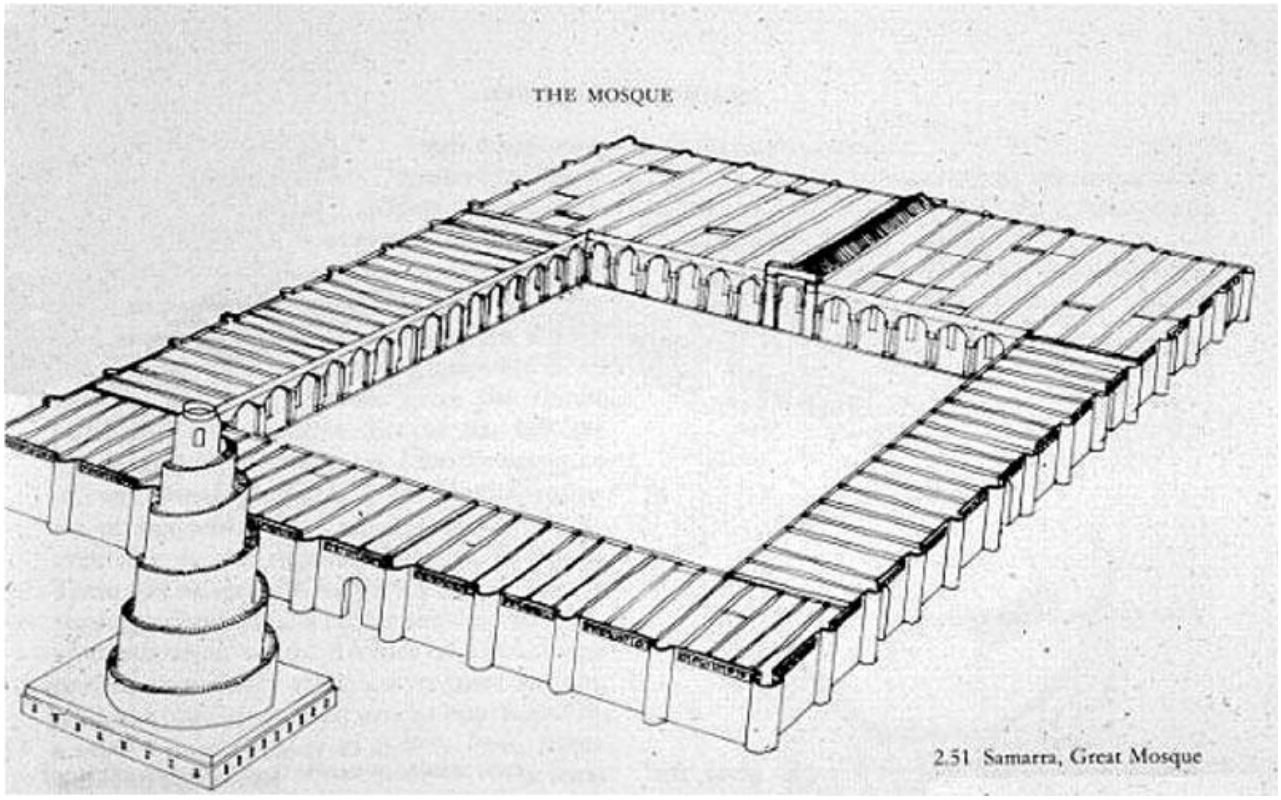

الخاتمة:

ان للآثار المادية غير المنقولة سمة خاصة كونها تمثل شواخص لها دلالات فنية و معمارية مميزة للعصور التي تعود اليها كما ان مدينة سر من راى و التي كانت عاصمة للخلافة العباسية لمدة ٥٨ عام ازدهرت خلالها الفنون ووصلت الى اوج عظمتها يتوجب علينا حفظها و ادامتها وفقا لرؤية منهجية و هندسية تتناسب مع متطلبات الحداثة و الثورة المعمارية التي تواكب العصر الحالي كما ان الاعتماد على التقنيات العلمية الحديثة و اخر ما توصل الية العلم في مجال هندسة العمارة يجب ان يتم توظيفه في الاستفادة الكاملة لمعالجة و ادامة مواقع اثرية متميزة مع مراعاة القوانين و المواثيق الدولية التي ترعى اساليب التدخل في المباني التراثية لاسيما ان موقع مسجد سامراء الجامع هو ضمن لائحة التراث العالمي.

الهوامش

References

١ –ميثاق البندقية ، ميثاق حفظ و ترميم المباني و المواقع الاثرية و التراثية _ المعتمد من قبل المجلس الدولي للمعالم و المواقع ايكوموس ، ١٩٦٤م ، ص٣

٢ – الهيئة العامة للاثار و التراث ، قانون الاثار و التراث رقم (٥٥) لسنة ٢٠٢٠، ص ٨

٣ –جواد ، سلام عبد الحسين : التغير في مراكز المدن التاريخية ، مجلة المخطط و التنمية ع ٢٤، ٢٠١١، ص ١٢٦

٤ –الجنابي , محمد ابراهيم (٢٠١٢) ، مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية من سنة (٢٢١هـ –٢٧٩هـ) مجلة تكريت للعلوم الانسانية ، ١٩_،٢٦٩–٣٠٧

٥ –خربوطللي و اخرون ،(٢٠٠٨) ، الحضارة العربية الاسلامية اثار و فنون ،منشورات جامعة دمشق ،٨٥

٦ – العلي صالح احمد ، (٢٠٠١) سامراء دراسة في النشاة و البنية السكانية ، شركة المطبوعات للنشر و التوزيع ، ط ١، بيروت – لبنان

٧ – وزارة الاعمار و الاسكان و البلديات و الاشغال – قسم التخطيط العمراني ، moch.gov.iq

٨ – حميد ،عيسى سليمان : حضارة العراق – العمارة الدينية ، ج ٩ ، العراق – بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٥١–٥٣

٩ –برند ، روبرت هيلن : معمار اسلامي ، ط٨ ، ت ، باقر ايت الله زاده شيرازي ، جامعة طهران للعلوم ، ص ٥٩–٦٠

١٠ – برند : المصدر السابق ، ص ٦٦

11 – ربيع القيسي ، (٢٠١٥) ،جامع الجمعة في سامراء تخطيطه و صيانته ، مجلة سومر ، العدد (٢٥) ج ١ ، ١٤٦

١٢ –محمد ، عصام حشمت : تققيم اعامال الترميم السابقة بجامع سامراء ذو الملوية بدولة العراق وفقا للاشتراطات الدولية ، مجلة كلية الاثار –مصر– ٢٠١٧ م ، ص ١٤٤

١٣ –ربيع ، المصدر السابق ، ١٤٧

١٤ – عبد الله ، ابراهيم محمد : علاج و صيانة المباني ، دار الوفاء للطباعة و النشر ، الاسكندرية ، ص٢٢١

15 – Charter V.(2017) OP.CIT

١٦– البنا ،السيد محمود : المدن التأريخية خطط ترميمها و صيانتها ، جامعة القاهرة –مكتبه زهراء الشرق ،٢٠٠٩ ، ص٢٧

١٧ –)السامرائي ، مجيد ملوك : (٢٠١٨) ،سر من راى العاصمة العربية الاسلامية ، دروب للنشر و التوزيع ، سامراء.

١٨ – السامرائي ، مجيد ملوك : (٢٠١٩) ، جغرافية السياحية اساسياتها و توجهات دراستها الحديثة ، دروب للنشر و التوزيع ،سامراء

١٩ – خط النقل لسكك الحديد / منبع وزارة التخطيط – جهاز الاحصاء المركزي :و وزارة الزراعة العراقية – بيانات دائرة الاعلام و العلاقات العامة https://zeraa.gov.iq

٢٠ – علي ، عدي سالم : الملحق الاحصائي لجمهورية العراق : جامعة الموصل – كلية الادارة و الاقتصاد ، ٢٠١٦ ، ص ٢٣

٢١ – حيدري ، داريوش : ترميم اثار و المدن التاريخية و الثقافية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة طهران للعلوم و التكنولوجيا ، ٢٠١٧ ، ص ١٠٧